COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

جهود ابن عاشور في الإصلاح التربوي من خلال "التحرير والتنوير" سورة يوسف أنموذجاً

إعداد

عزالدين علي عبدالمولى محمد

بحث متطلب لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

(القرآن والتفسير)

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية- بماليزيا

ديسمبر ٢٠١٨م

ملخص البحث

يركز هذا البحث على إظهار جهود ابن عاشور في الإصلاح التربوي من خلال كتابه التحرير والتنوير؛ حيث يُعد ابن عاشور من أهم من أسهموا بإثراء الساحة العربية والإسلامية بآرائهم الإصلاحية التي دعا إليها وطبقها في حياته العملية بجهوده في إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، وفي حياته العلمية من خلال كتاباته المختلفة في شتى العلوم، ولعل من أهم تلك الكتب التي ضمنها منهجه الإصلاحي تفسيره، فالمتأمل فيه يجده زاخراً بالعديد من القضايا التربوية التي أشار إليها وتعرض لها بالشرح والتوضيح، والتي وضع قواعدها واستنبط أُسسها من كتاب الله ﷻ، وفي هذا الإطار يهدف هذا البحث لإبراز بعض تلك القضايا التربوية التي عالجها ابن عاشور من خلال تفسيره، بالتركيز على القضايا التي تناولتها سورة يوسف، إذْ أن هذه السورة تتضمن العديد من القضايا التربوية العظيمة، كما أنها تقوم على مبدأ إصلاح الأخلاق بين الأفراد سواءً كانوا أقرباء أم غرباء، وسيتبع الباحث في استخلاص تلك القضايا المنهج الاستقرائي: في جمع القضايا التربوية التي تعرضت لها سورة يوسف ومن ثمّ استقرائها ومعرفة كيف استفاد منها ابن عاشور في إرساء منهجه التربوي، ثم تحليل تلك القضايا والتعرض لها بالشرح والتوضيح وكيفية الاستفادة منها في معالجة ما اعترى مجتمعاتنا من خلل من خلال اتباع المنهج التحليلي. وقد توصّل الباحث من خلال دراسته لجهود ابن عاشور في الإصلاح التربوي إلى بعض النتائج ومن أهمها: أن تفسير التحرير والتنوير يحوي منهجاً تربوياً كاملاً يمكن لنا من خلال دراسته دراسة متأنية أن نستخرج منه منهجاً تربوياً يستفاد منه في إصلاح ما اعترت بعض مجتمعاتنا من تدني علمي وأخلاقي، وأن لابن عاشور جهوداً عظيمةً في الإصلاح التربوي غفل عنها الكثير من البُحاث والدارسين والتربويين، وأن القضايا التربوية التي عالجتها سورة يوسف مثل علاقة الآباء بالأبناء، والاستعانة على قضاء الحوائج بالكتمان، والتعرض لفتنة النساء، وأن التمكين في الأرض لا يكون إلا بعد الابتلاء، وهي من أهم الأمور التي نحتاج التركيز عليها في هذا الوقت.

ABSTRACT

The study focuses on the efforts of Ibn Ashour in the educational reform through his book “Interpretation of Verification and Enlightenment”. This study highlights some of these reform issues by focusing on Surah Yusuf as its verses contain many of the educational subjects that mankind needs in solving the problems that have affected society and because the Surah represents a fundamental reform framework. The inductive method was used in this study to extrapolate the educational issues raised by Ibn Ashour in his interpretation of Surah Yusuf. One of the most important findings of this study is that the interpretation of verification and enlightenment is full of educational issues, especially the issues that have been clarified by Surah Yusuf. The first issue is the strong relationship between Father Jacob (Yaqub) and his son Joseph (Yusuf) peace be upon them and how to benefit from it in strengthening the family relationship, the second issue is envy among brothers which infects many families and how Jacob solved that problem.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion, it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

……
Radwan Jamal EL-Atrash
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion, it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate in scope and quality as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

……
Sofiah bt Samsudin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

……
Radwan Jamal EL-Atrash
Head, Department of Qur'an and Sunnah

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an and Sunnah and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah Studies).

……
Mohamad Abdul Qayyum Abdus Salam
Dean, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Student

Signature: ……..……..…… Date: …...……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: عزالدين علي عبدالمولى محمد

جهود ابن عاشور في الإصلاح التربوي من خلال التحرير والتنوير سورة يوسف أنموذجاً

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: عزالدين علي عبدالمولى محمد

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى معلمي الأول في الحياة، الذي لطالما حثني على طلب العلم ومواصلة الدراسة، إلى الذي ما بخل عليّ يوماً بالدعاء والنصح، إلى الذي لم يبخل عليّ بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح. **(والدي العزيز)**.

إلى ينابيع الرحمة والعطاء، التي لم تبخل عليّ يوماً بالدعاء لي بالنجاح والتوفيق، إلى التي ضحت بكل شيء تملكه من أجل رعايتي وتشجيعي، إلى التي ضحت بالكثير حتى أكمل دراستي. **(أمي الغالية)**.

إلى أفراد عائلتي الصغيرة، **(زوجتي وبنيتي أروى)** اللّتَيْنِ كانتا خير معين لي في غربتي.

إلى من أناروا طريقي لمواصلة سيري نحو التعلم **(أساتذتي الأجلاء)**.

إلى أشقاء الروح **(أصدقائي وزملائي الأعزاء)** الذين كانت ابتساماتهم عوناً لي.

إلى كل من ساعدني بكلمة أو ابتسامة أهدي هذا العمل المتواضع لكم جميعاً،

وأدعو الله أن يطيل في أعماركم ويرزقكم الصحة والعافية وحسن الخاتمة

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي تفضل عليّ وهيأ ليَ الأسباب لإتمام هذا البحث المتواضع، فأحمده سبحانه وتعالى أولاً وأخراً على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأصلي وأسلم على من بعثه الله رحمةً للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما وقد وفقني الله سبحانه وتعالى إلى إنجاز هذا البحث وإتمامه، فإني أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي ومشرفي **الفاضل الأستاذ المشارك الدكتور رضوان جمال الأطرش**، الذي كان مُعلمًا ووالدًا، وكان دليلًا في بحر العلوم والمعارف، والذي كان جوادًا بجهده، ووقته، وعلمه، وسعة صدره، وتواضعه، وملاحظاته القيمة، والذي لولا تفضله عليّ بقبول الإشراف على هذا البحث، ما كان لي أن أتمه وأنجزه وأن أظهره على هذه الصورة، فأسأل الله أن يحفظه ويكرمه ويبارك له ويجازيه عنّي خير الجزاء. ومن مقامي هذا أتقدم بالشكر الجزيل الموصول **للأستاذ المساعد الدكتور نشوان عبده خالد**، المشرف الثاني على هذا البحث، أخي الأكبر الذي لم يبخل عليّ بالنصيحة والتوجيه والإرشاد، والتشجيع، ورحابة الصدر التي يقابلني بها طوال مراحل دراستي وكتابتي للبحث، فجزاه الله عنّي خير الجزاء. والشكر موصول إلى الدكتورة الممتحنة **صفية شمس الدين**– حفظها الله– التي قامت بقراءة هذا البحث وتقويمه، وأسأل الله أن يجزيها خير الجزاء على أمانتها ومسؤوليتها في تناول بحثي بالتصحيح، وقد استفدت كثيراً من ملاحظاتها وتوجيهاتها، وأكرر التحية بالشكر والتقدير **للأستاذ المشارك الدكتور رضوان جمال الأطرش**، رئيس قسم دراسات القرآن والسنة، وجميع أساتذة القسم على تشجيعهم لطلاب الدراسات العليا على كتابة الرسائل العلمية، وكذلك أشكر عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية **الأستاذ الدكتور محمد عبد القيوم عبد السلام**. ثم أشكر الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، التي أتاحت لي فرصة الدراسة، وكل المسؤولين فيها. كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والجميل لبلدي ليبيا، التي على رغم جراحها أتاحت لي الفرصة لأكمل دراستي العليا على نفقتها، فلها مني كل الحب والود والإخلاص. وأشكر كل من أعانني وأمدني بالنصح والإرشاد والدعاء، على إنجاز هذا العمل، فلهم جميعاً مني كل الشكر والتقدير والعرفان.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث باللغة العربية ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٥

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٦

منهجية البحث ٦

حدود البحث ٧

الدراسات السابقة ٧

هيكل البحث ١٠

الفصل الثاني: مفهوم الإصلاح التربوي ونشأته وأهميته ١١

المبحث الأول: الإصلاح لغةً واصطلاحاً ١١

مفهوم الإصلاح لغةً ١١

مفهوم الإصلاح اصطلاحاً ١٢

مفهوم الإصلاح التربوي ١٣
المبحث الثاني: نشأة الإصلاح التربوي وأهميته ١٥
أولاً: نشأة الإصلاح التربوي..... ١٥
ثانياً: أهمية الإصلاح التربوي ١٩

الفصل الثالث: التعريف بابن عاشور ومنهجه ومكانة كتابه العلمية..... ٢٠
المبحث الأول: سيرة ابن عاشور..... ٢٠
أولاً: اسمه ونسبه ٢٠
ثانياً: ولادته ونشأته ٢٠
ثالثاً: شيوخه ٢٢
رابعاً: مؤلفاته..... ٢٣
خامساً: تلاميذه ٢٥
سادساً: أهم المناصب العلمية والإدارية التي تولاها..... ٢٥
سابعاً: أقوال العلماء فيه ٢٦
ثامناً: وفاته..... ٢٦
المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في التفسير ٢٧
أولاً: منهجه في العقيدة..... ٣٠
ثانياً: منهجه في الحديث..... ٣١
ثالثاً: منهجه في الفقه..... ٣١
رابعاً: عنايته بمقاصد الشريعة ٣٢
خامساً: عنايته بمسائل النحو والإعراب..... ٣٢
سادساً: عنايته بالبلاغة وأساليب البيان..... ٣٣
سابعاً: عنايته بعلم القراءات..... ٣٤
ثامناً: اهتمامه بأصول التربية والتعليم ٣٥
المبحث الثالث: مكانة كتابه العلمية ٣٧

الفصل الرابع: منهج ابن عاشور في الإصلاح التربوي في سورة يوسف.....٣٩
المبحث الأول: معالم الإصلاح التربوي عند ابن عاشور.....٣٩
أولاً: جهوده في إصلاح التعليم الزيتوني ٤٠
أ: إصلاح مناهج التعليم في الزيتونة.....٤٢
ب: إصلاح المعلم.....٤٤
ت: إصلاح التأليف.....٤٦
ث: الاهتمام بإصلاح الأخلاق والآداب.....٤٧
ثانياً: جهوده في إصلاح الأحوال الفردية.....٤٨
أ: إصلاح الاعتقاد ٥١
ب: إصلاح العمل ٥٤
١: الأعمال النفسية.....٥٦
٢: الأعمال البدنية.....٥٧
ثالثاً: جهوده في إصلاح الأحوال الجماعية ٦٠
أ: مكارم الأخلاق.....٦١
ب: المساواة ٦٣
ت: العدل.....٦٣
ث: نظام أموال الأمة ٦٤
ج: إقامة الحكومة ٦٥
المبحث الثاني: معالم الإصلاح التربوي في سورة يوسف.....٦٥
أولاً: التعريف بالسورة.....٦٥
ثانياً: القضايا التربوية ٦٧
الأولى: مرحلة الطفولة.....٦٨
القضية الأولى: العلاقة القوية بين الأب والابن.....٦٨
القضية الثانية: تعليم الأبناء الحيطة والحذر.....٧١
القضية الثالثة: توجيهات أبوية في طريق المستقبل.....٧٤

القضية الرابعة: الحسد بين الإخوة ٧٦
الثانية: مرحلة الشباب..... ٧٨
القضية الأولى: محاولة قتل يوسف عليه السلام وإلقائه بالجب..... ٧٨
القضية الثانية: يوسف عليه السلام والرق ٨٠
القضية الثالثة: التحذير من الوقوع في فتنة النساء ٨٣
القضية الرابع: الكيد بالسجن ٨٦
الثالثة: مرحلة التمكين والملك ٨٧
القضية الأولى: رؤيا الملك والخروج من السجن..... ٨٨
القضية الثانية: اصطفاء الله عز وجل ليوسف عليه السلام بالتمكين في
الأرض..... ٨٩

الخاتمة وأهم النتائج..... ٩٤

قائمة المصادر والمراجع..... ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد!

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم هدىً ورحمةً للعالمين، ووضع فيه كل ما يساهم في سمو الإنسان ورفعته، وينظم له شؤون حياته من جميع جوانبها، سواءً كان من جهة علاقته بربه أم من جهة علاقته بالكون وما حواه، ولنفهم هذا الكتاب العظيم يسر الله للعلماء تفسيره وتأويله والاستفادة منه بشتى الوسائل والطرق، ومنذ أن بدأ العلماء تفسير كتاب الله والتصنيف في هذا العلم العظيم ألا وهو علم التفسير، تعددت جوانبه، وتنوعت اتجاهات كل مفسر، واتخذت ألواناً مختلفة، اصطبغت بها التفاسير بحسب اهتمام كل مفسر، واحتياج كل عصر، ما بين نحوي وبلاغي وعلمي وفقهي وتربوي، وأخذ كل مفسر ينهل من هذا الكتاب العظيم ويبينه للناس ويستنبط منه الحلول والأفكار التي تنهض بالأمة، وتساعدها على تجاوز المحن وتداويها، ولعل من أهم تلك الجوانب التي اهتم بها المفسرون هو جانب الإصلاح التربوي، وهو من أهم الجوانب المشرقة في الحضارة الإسلامية، بل يُعد من أهم أسباب رُقيها وازدهارها، لذا كان من المهم الالتفات إلى دراسة الآراء التربوية، عند علماء المسلمين الذين أثّروا في مجتمعاتهم، لعلنا نقتفي آثارهم.

ولا شك أن لدراسة الآراء التربوية عند المصلحين والمربّينَ المسلمين، أهمية بالغة في بناء المجتمعات، بما يفضي إلى تقويم السلوك الإنساني وفق مبادئ المنهج التربوي الصحيح،

ومن هنا لابد لنا من العودة إلى التراث الإسلامي، والعمل على إحيائه بما يفيد ويتوافق مع الوقت الحاضر وبما يساهم في بناء المستقبل.

وفي هذا الإطار سيحاول الباحث من خلال هذا البحث، أن يكشف عن بعض الخفايا والأسرار المتعلقة بجهود الإمام محمد الطاهر بن عاشور في الإصلاح التربوي، من خلال تفسيره التحرير والتنوير، والإسهام في إبراز هذا الجانب عنده، والعناية به على وجه الخصوص، لما له أثر فاعل في تقوية المجتمعات وهدايتها إلى أحسن الأخلاق.

والعلامة ابن عاشور ـ رحمه الله ـ من علماء القرن الماضي، الذين أسهموا بأفكارهم الإصلاحية التربوية، ووضع العديد من الأسس التربوية المهمة، من خلال ما أضافه للمكتبة الإسلامية من كتابات ومؤلفات من أهمها تفسيره التحرير والتنوير، فقد وضع فيه عصارة علمه وفكره، حيث أمضى سنوات عدة في إتمامه وإنجازه، ومن خلال القراءة المتأنية في هذا التفسير العظيم يتضح للقارئ أن ابن عاشور انطلق وهو يكتب تفسيره من ثقافة موسوعية شاملة متعددة الجوانب، في الكثير من نواحي المعرفة الإنسانية من أدب وعلوم ومعارف عربية وأجنبية، وثقافة أدبية ودينية واسعة، وقد استخدم هذه العلوم والمعارف في تفسيره للقرآن الكريم، وانعكس ذلك على فكره التربوي الذي جاء بين ثنايا تفسيره، فقد كان ابن عاشور يركز عند تفسيره للآيات القرآنية على الجانب العملي لمعناها، ولهذا نراه كثيراً ما يركز على مقاصدها الشرعية، وبيان آثارها في النفس والسلوك والحياة على مستوى الفرد والمجتمع، وهذا ما يُبيّنُ لنا البُعد التربوي في تفسيره، وإذا وقفنا عند تفسيره ـ رحمه الله ـ لقوله تعالى:﴿**قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وتأملت في هذا النص القرآني وما يشتمل عليه من معاني تربوية عظيمة، فسيتضح لنا أن الله عز وجل أطلق لفظ الإصلاح ولم يقيده ليشمل جميع جوانب الإصلاح لا إصلاح ذواتهم فقط، وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية بقوله: "جميع الإصلاح، لا خصوص إصلاح ذواتهم، فيشمل إصلاح ذواتهم ـ وهو في الدرجة الأولى ـ ويتضمن ذلك عقائدهم وأخلاقهم بالتعليم الصحيح والآداب الإسلامية ومعرفة أحوال العالم، ويتضمن إصلاح أمزجتهم بالمحافظة عليها من المهلكات والأخطار والأمراض، وبمداواتهم ودفع الأضرار عنهم بكفاية مؤنهم من الطعام واللباس والمسكن بحسب معتاد أمثالهم، دون تقتيرٍ ولا سرف، ويشمل إصلاح أموالهم بتنميتها

وتعهدها وحفظها"[1]، فالناظر في تفسير ابن عاشور لهذه الآية يرى بوضوح كيف استفاد من التعبير القرآني للتركيز على المقاصد التربوية للآية الكريمة، فلو قيل "إصلاحهم"، لتُوهم قصره على إصلاح ذواتهم فقط، وفاتت الإشارة إلى المعاني التربوية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره.

ويرى ابن عاشور أن المقصد الأول وأساس الإصلاح هو الفطرة الإلهية التي فطر الله الناس عليها، فهي التي تدعو إلى كل خير، وتفيد كل كمال، ولا تدعو إلى شر، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:١٩]، ما نصه: "وكانت أصوله مبنية على الفطرة، بمعنى ألا تكون ناظرة إلا إلى ما فيه الصلاح في حكم العقل السليم، غير مأسورة للعوائد ولا المذاهب"[2]،قال تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الروم:٣٠]، ويدخل في أصل الفطرة كما يرى ابن عاشور، الآداب، والأخلاق، والقيم، والمبادئ التربوية التي نادى بها الإسلام، والتي كانت سبباً في جعل هذا الدين صالحاً لكل زماناً ومكان، ولجميع الأمم والعصور، فيقول أيضاً في تفسيره للآية: "ويدخل في الفطرة الآداب العتيقة التي اصطلح عليها كافة البشر، وارتضت نفوسهم بها، إذا كانت تفدهم كمالاً، ولا تفضي إلى فسادٍ، وذلك أصول قواعد حفظ النسب والعرض خاصة، فبهذا الأصل ـ أصل الفطرة ـ كان الإسلام ديناً صالحاً لجميع الأمم في جميع الأعصر"[3].

وهكذا نرى أن ابن عاشور- رحمه الله ـ حاول أن يُضمّن تفسيره منهجاً تربوياً متكاملاً، يهدف من خلاله إلى الإصلاح الشامل في جميع مناحي الحياة سواءً كانت فكريةً أو اجتماعيةً أو نفسيةً، وبيّن أهمية الإصلاح التربوي في التفسير، وأنه يجب أن ننظر إلى آيات القرآن وفق رؤيةٍ تربويةٍ، وأن نفسرها وفق هذا الاتجاه التربوي، بوصفه يتوافق مع الهدف الأساسي من نزول القرآن الكريم، الذي جاء في أغلب خطاباته يشيد بالإصلاح التربوي، بوصفه الهدف الأساسي الذي قامت به الأنبياء والرسل لإصلاح أممهم وشعوبهم تربوياً، ومن

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، د، ط، ١٩٨٤م)، ج١، ص٣٥٦.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢، ص١٩٣.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٢، ص١٩٤.

هنا عرف ابن عاشور الإصلاح التربوي: "بأنه مقصد الأديان وملاك السياسة، وعليه مدار الأمور كلها، فجميع تصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تكون صالحة، وذلك بأن تكون الأعمال عائدة بالخير والصلاح لفاعلها ولغيره"[٤]، أما الإصلاح **اصطلاحاً**: "هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع"[٥].

ومن هنا اختار الباحث سورة يوسف لتكون أنموذجاً من تفسير التحرير والتنوير لتبيين وتوضيح منهج الإمام ابن عاشور في الإصلاح التربوي من خلال تفسيره، وما هي أهم ملامحه في هذه السورة، لما تمثله قصة سيدنا يوسف عليه السلام من مرتكز أساسي من المرتكزات الأخلاقية التي تقوم عليها مناهج الإصلاح في المجتمعات، ولأن سورة يوسف زاخرة بالأهداف التربوية من جميع جوانبها سواءً كانت نفسيةً، أم فكريةً، ولأنها تتبع الكثير من الأساليب التربوية مثل القصة، والحوار، والتعليم، والعروض العملية، ولأنها تدعو للاهتمام بمرحلة الشباب كما اهتم بها القرآن الكريم من خلال هذه السورة، وتوضح هذه السورة وتبين للناس الكثير من الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتخلقوا بها مثل الصدق، والصبر، والرأفة، والرحمة، والعفو، والكثير من الأخلاق السيئة التي يجب أن يتركوها مثل الحسد، والكذب، وفعل الفاحشة، فكل هذه الخصال توفرت في هذه السورة التي أنزلها الله للناس كافة حتى يعقلوها ويتعلموا منها، ولأن سورة يوسف تحكي قصة شاب تعرض لكل أنواع الضغوط النفسية والمكائد والإغراءات التي يتعرض الشباب لها كل يوم في جميع جوانب الحياة، فجعل الله لهم طريقاً يسلكونه من خلال هذه القصة وأنه معهم إذا التزموا طرق الصواب، ولن يدعهم وأن العاقبة للمتقين، وبين لهم من يسلك طريق الباطل وماذا يحل به.

ومن تلك القضايا التربوية التي ناقشتها سورة يوسف قضية العلاقة بين الآباء والأبناء، وهذا ما نلمسه جلياً وواضحاً في هذه السورة، وهي العلاقة القوية بين الأب يعقوب عليه السلام مع ابنه الصغير يوسف عليه السلام والتي تجلّت قوتها ووضوحها في إخبار الطفل أباه عن كل شيء يحصل معه، وحت تلك الأحلام التي يراه الصبي في منامه، قال تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ**

---

[٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٨، ص٢٧١.

[٥] محمد بن علي القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٠٩٣.

لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف:٤]، فهذه العلاقة القوية بين الأب وابنه لها الأثر الكبير في إنشاء مبدأ الحوار بين الأب وابنه، بحيث يستطيع الأب معالجة كل العقبات والصعوبات التي تواجه ابنه، ويستطيع القيام بواجبه تجاه ابنه من تربية وتعليم ونصح، وعدم تركه بين يدي المفسدين يتلقفونه ويبعدونه عن سبيل الرشاد، فكم سمعنا عن آباء تركوا أبناءهم دون مراقبة وعناية، حتى وقعوا بين يدي تجار المخدرات والمدمنين، وبين يدي جماعات وأفراد متطرفين جعلوهم وسيلة للوصول إلى غاياتهم السيئة الخبيثة، فهذه السورة تقدم لنا منهجاً ربانياً ومثالاً في كيفية التعامل مع أبنائنا وتحثنا على اقتفاء أثر سيدنا يعقوب عليه السلام مع أبنائه.

مشكلة البحث

إن القرآن الكريم دستور هذه الأمة، ومنبع أصالتها، وذخر حاضرها ومستقبلها، فيه الكثير من الدروس والحكم والقصص والأخبار ما يُشبع نهم القاصد له، ومع تضمنه لكثير من الآيات التي تتكلم عن الإصلاح التربوي إلا أن الجهود المبذولة في الكتابة عن هذا الموضوع مازالت في الحدود الدُّنيا، ورغم جهود ابن عاشور العظيمة في الإصلاح التربوي ، إلا إن تلك الجهود مازالت غامضةً لدي الكثير من الباحثين ولم تكن مواكبة لتطورات العصر ومشاكله، وإن أغلب الدراسات حول التحرير والتنوير في أغلبها تركزت حول منهج ابن عاشور في التفسير، وحول الجوانب اللغوية والبلاغية فيه، دون التركيز على الجانب الأساسي وهو التربية والإصلاح التي كانت شغل ابن عاشور الشاغل وكرس في إظهاره معظم حياته، ومن هذا المنطلق سيسعى الباحث لتوضيح منهج ابن عاشور في الإصلاح التربوي من تفسيره التحرير والتنوير مع الاستفادة من كتاباته الأخرى حول الإصلاح التربوي، فيما يتعلق بالقضايا التي تتناولها سورة يوسف، ومن خلال ربط كل تلك القضايا بالواقع وإيجاد الحلول لها.

أسئلة البحث

من خلال ما تم طرحه في المشكلة السابقة سوف يجيب البحث عن الأسئلة التالية:

١- ما مفهوم الإصلاح التربوي ونشأته وأهميته؟

٢- من ابن عاشور وما منهجه في التفسير وما مكانة كتابه العلمية؟

٣- ما منهج ابن عاشور في الإصلاح التربوي وما هي أهم معالمه في سورة يوسف؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى توضيح المسائل الآتية:

١- توضيح مفهوم الإصلاح التربوي.

٢- بيان معالم شخصية ابن عاشور وبيان منهجه في التفسير وبيان مكانة كتابه العلمية.

٣- تحديد معالم الإصلاح التربوي عند ابن عاشور وأهم معالمه في سورة يوسف.

أهمية البحث

يهتم هذا البحث بتقديم وتوضيح الأمور التالية:

١- تقديم دراسة تأصيلية حول الإصلاح التربوي والاستفادة من آراء علماء المسلمين المشهورين الذين سبقوا ابن عاشور في ذلك.

٢- إحياء المنهج النبوي في الإصلاح التربوي وكيف تم تعزيز ذلك في كتاب التحرير والتنوير.

٣- التنبيه إلى خطورة غياب الإصلاح التربوي بشكل عام والاستفادة من معالمه في سورة يوسف.

منهجية البحث

في هذا البحث سوف يتم اتباع المناهج التالية:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك بالرجوع إلى تفسير التحرير والتنوير وسورة يوسف بخاصة، واستقراء القضايا التربوية التي تناولتها، والرجوع إلى كتب الإصلاح التربوي بشكل عام، واستقراء الأفكار التي وضعها فيها باحثوها، بما يتوافق مع قضايا هذا البحث.

٢- **المنهج التحليلي**: من خلال هذا المنهج سوف يتم تفسير الواقع الإسلامي التربوي ثم رصد مواطن الخطأ والصواب في تطبيق الأهداف التربوية وبيان أهم معالم الإصلاح التربوي المستنبطة من سورة يوسف من خلال تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير.

حدود البحث

اقتصر الباحث على جانب واحد وهو الإصلاح التربوي عند ابن عاشور من خلال تفسيره ومن خلال التركيز على سورة يوسف، مع ذكر منهجه في التفسير بعامة من دون الدخول في التفاصيل والاقتصار على ما ذكره في تفسيره، مع الاستعانة بكتاباته الأخرى حول الإصلاح التربوي.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث حسب علمه المتواضع دراسات تصب في صلب الموضوع وإنما كانت كتابات ورسائل علمية عامة في مواضيع مختلفة وسيتناول الباحث ثلاث دراسات سابقة ذات علاقة ببحثه، وسيوضح معالم التوافق والاختلاف بينها وبين دراسته ومن هذه الدراسات:

الإصلاح الفكري والاجتماعي في تفسير ابن عاشور/دراسة موضوعية[٦]، للأستاذ عبد الرحمن حسين الكردي. هذه الدراسة من أهم الدراسات التي وجدها الباحث تتحدث عن فكر ابن عاشور ومنهجه الإصلاحي مُجَمّعَةً في سِفْرٍ واحد، إذْ تحدث فيها الباحث حول فكر ابن عاشور وألقى الضوء على حياته العلمية والعملية، وجهوده في إصلاح التعليم، وبيّن الانسجام أو التعارض بين أقواله الفكرية وأفعاله وممارساتهِ العملية، وحاول تقييمها، وسعى من خلال دراسته إلى إظهار القيمة العلمية لتفسير التحرير والتنوير، وبيّن العلاقة بين المدارس الإصلاحية الأخرى، ورصد جهود الشيخ ابن عاشور في الإصلاح، وبين الخطوط العامة التي انتهجها الشيخ في تفسيره.

وتلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحث في كونها تحاول إظهار فكر ابن عاشور الإصلاحي، وتختلف معها بأن باحثها ركز على منهج ابن عاشور في إصلاح التعليم وما هي الخطوات التي سار عليها في إصلاح التعليم الزيتوني، وتركيزه على الإصلاح التعليمي أكثر من تركيزه على فكر ابن عاشور بعامة من حيث إصلاح المجتمع وتصديه للأفكار الاستعمارية الفرنسية في بلده تونس مثل قضية التجنيس وغيرها التي كان للشيخ ابن عاشور فيها الكثير من السِّجالات مع المستعمر الفرنسي، وعدم استغلاله لتفسير ابن عاشور الاستغلال الأمثل في استنباط الفكر الإصلاحي والتربوي منه، بوصفه موسوعة ابن عاشور التي وضع فيها جميع قدراته العلمية سواءً كانت لغوية أم حديثية أم فقهية، على مدى أربعين سنة من الكتابة والتدقيق والتمحيص، بل تطرقت أكثر إلى حياة ابن عاشور العملية وجهوده في إصلاح جامع الزيتونة، أما هذه الدراسة سيركز فيها الباحث في المقام الأولى على ما جاء في التحرير والتنوير كمصدر أساسي في استخراج فكر ابن عاشور في الإصلاح التربوي ثم الرجوع إلى كتبه وكتب غيره من العلماء حول هذا الموضوع، وأيضا تركيز هذا البحث على سورة يوسف دون غيرها من السور لاشتمالها على العديد من القضايا التربوية التي تساهم في تقويم ما اعوج من أفكار وأفعال في المجتمع الإسلامي وتوضيحها لغيرهم لتحبيبهم في هذا الدين.

---

[٦] عبد الرحمن حسين الكردي، **الإصلاح الفكري والاجتماعي في تفسير ابن عاشور: دراسة موضوعية**، (رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، بماليزيا، ٢٠٠١م).

ومنها أيضا **الإصلاح الاجتماعي في تفسير التحرير والتنوير "دراسة تحليلية"**[٧]، للأخت هالة فائق عوض حميدية. تحدثت هذه الدراسة عن الإصلاح الاجتماعي في تفسير التحرير والتنوير، وتقوم على بيان ضرورة الإصلاح الاجتماعي وأصوله النظرية عند ابن عاشور، من حيث إصلاح الأفراد والمجتمعات، وما يندرج تحت كل واحد منهما من إصلاح للاعتقاد والتفكير والعمل، وتأسيس رابطة الأخوة، وتطرقت أيضا إلى إصلاح الأخلاق والعلاقة بين الزوجين، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وإصلاح الاقتصاد كل ذلك من خلال أفكار ابن عاشور ورؤيته الإصلاحية، وأفردت الباحثة جانباً من دراستها للإصلاح التعليمي عند ابن عاشور، وبيان جهوده في إصلاح مناهج التعليم، ثم ختمت دراستها بمقارنة بين المدارس الإصلاحية.

علاقة هذه الدراسة بدراسة الباحث: تلتقي هذه الدراسة مع دراسة الباحث في بيان بعض الأفكار التي تبناها ابن عاشور في الإصلاح، واهتمامه بربط ما يفسره من آيات بالواقع ورؤيته التي ارتكزت على إصلاح الفرد فبصلاحه يصلح المجتمع، وتفترق عنها بأنها لم تركز على ما أودعه ابن عاشور في تفسيره وتجعله أساساً من خلال التركيز على سورة معينة ودراسة القضايا الإصلاحية التي تناولتها وإبراز جهد ابن عاشور فيها وكيف ساهم في إظهارها في المجتمع، بل درست فكره بشكل عام من خلال ما ذكره في مقدماته العشر التي بدأ بها تفسيره، ومن خلال ما تناوله في كتبه ومقالاته الأخرى.

ومنها أيضا **ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير**، للأخ عبد الله بن إبراهيم الريس[٨]، اهتم الدارس في الجزء الأول من رسالته بالتعريف بابن عاشور من النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية، وتحدث في الجزء الثاني من رسالته عن المنهج التفسيري لابن عاشور، حيث تحدث فيه عن أساليبه وطرقه في توضيح وتبيين المعلومات، وكيف كانت

---

[٧] هالة فائق عوض حميدية، **الإصلاح الاجتماعي في تفسير التحرير والتنوير "دراسة تحليلية"**، (رسالة دكتوراه، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٩م).

[٨] عبد الله بن إبراهيم الريس، **ابن عاشور ومنهجه في تفسيره التحرير والتنوير**، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ).

عنايته بالتفسير بالمأثور، وموقفه من التفسير بالرأي، ومنهجه في تفسير آيات الأحكام، ثم جعل الجزء الثالث من رسالته في تقييم تفسيره من حيث المميزات والمآخذ عليه.

وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في كونها لا تهتم بفكر ابن عاشور الإصلاحي الذي أودعه تفسيره التحرير والتنوير، بل كان جُل اهتمامها بمنهجه في التفسير وما المنهج الذي سار عليه وما النوع الذي أخذه، بالمأثور أم الموضوعي أم اللغوي، أما هذا البحث فيتطرق إلى نوع آخر ومهم للمجتمع المسلم وهو الجانب التربوي الذي أبدع فيه ابن عاشور وكان يركز عليه عند تفسيره لكل سورة وآية ويسعى لربطها بالواقع واستنباط الحلول لكل الأمراض والعلل التربوية التي كان يعاني منها المجتمع التونسي بخاصة والمجتمع الإسلامي بعامة، وأمضى أكثر حياته لتوضيح هذا الفكر حتى لقبه الشيخ محمد عبده بسفير الدعوة، وأنه بإصلاحاته التعليمية والتربوية قد سبق الأزهر بخطوات كبيرة.

هيكل البحث العام

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهجية البحث

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: مفهوم الإصلاح التربوي ونشأته وأهميته

المبحث الأول: الإصلاح التربوي لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: نشأة الإصلاح التربوي وأهميته

الفصل الثالث: التعريف بابن عاشور ومنهجه ومكانة كتابه العلمية

المبحث الأول: شخصية ابن عاشور

المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في التفسير

المبحث الثالث: مكانة كتابه العلمية

الفصل الرابع: منهج ابن عاشور في الإصلاح التربوي في سورة يوسف

المبحث الأول: معالم الإصلاح التربوي عند ابن عاشور

المبحث الثاني: معالم الإصلاح التربوي في سورة يوسف

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الثاني
مفهوم الإصلاح التربوي ونشأته وأهميته

المبحث الأول: الإصلاح التربوي لغة واصطلاحاً
المبحث الثاني: نشأة الإصلاح التربوي وأهميته

المبحث الأول: الإصلاح التربوي لغةً واصطلاحاً

١ . مفهوم الإصلاح لغةً

الإصلاح لغةً: "نقيض الفساد، كما ورد في لسان العرب لابن منظور، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، والصُّلح: تصالح القوم بينهم"[٩]، ويقول الراغب في المفردات: "الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارةً بخلقه إياه صالحاً، وتارةً بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارةً يكون بالحكم له بالصلاح"[١٠]، قال تعالى: ﴿**وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٢]، وجاء في الكليات للكفوي: بأن الإصلاح هو: "سلوك طري الهدى، وقيل استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل، والصالح: المستقيم الحال في نفسه، وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد"[١١]، ومادة الإصلاح مشتقة من الفعل أَصلَحَ وصَلُحَ وتدل على تغيير حال الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا هذا يصلح لك أي يُوافقك ويحسن بك، ويقال صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام، وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد.

---

[٩] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر للنشر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٢، ص٥١٧.

[١٠] أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: الدار الشامية، بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ)، ص ٤٨٩-٤٩٠.

[١١] أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش /محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط، د. ت)، ج١، ص٥٦١.